http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1509) السنة السادسة - الأحد (17) أيار 2009

حي الجهاد في بغداد.. منطقة منسية و خارج التغطية الرسمية

حي الجهاد منطقة يقول عنها اهلها انها منسية وخارج اهتمامات المسؤولين، وربما سقط اسمها سهوا أو عمدا من خارطة الحدود الادارية لمدينة بغداد وضواحيها. وهم حائرون في البحث عن الجهة التي يسألونها عن السبب، فلماذا يحدث ذلك التهميش؟ سؤال ردده كل من التقيناهم من المواطنين الذين يعانون تردي كل انواع الخدمات، والشيء الوحيد الذي شبعوا منه، حسب اقوالهم، هي الوعود التي تتصاعد مع كل عد تنازلي لاية انتخابات، ثم سرعان ما تختفي الوعود ويلفها النسيان. ويبقى المواطن وحده يتحمل وزر الاهمال وضعف كفاءة ادارة المجالس المحلية المتوالية، والفساد الاداري والمالي الذي اوقف أو عطل ليس فقط مشاريع البنى التحتية الضخمة وانما حتى مشاريع تبليط أزقة يمكن ان يقوم بها مقاول من الدرجة العاشرة !! وبعد النجاحات الملموسة لخطة فرض القانون التي انطلقت في بداية عام ٢٠٠٧، استبشر الناس خيرا، ولسان حالهم يقول، ولى الارهاب وجاء الاعمار ! ولكن هل تحققت توقعات الناس ؟

بغداد/ ايناس طارق
تصوير: سعد الله الخالدي

صدمة الزيارة الاولى

منذ اللحظة الاولى لدخولك المنطقة، يتضح لك جليا انك تتجول في مدينة لايربطها بالقرن الحادي والعشرين غير التسمية فقط !ففي الشارع الرئيسي لمنطقة حي الجهاد والواقع في (محلة ٨٩١ قطعة ٩٥) وجدنا صعوبة كبيرة في سير السيارة لكثرة الحفر والمطبات والتي لا يتجاوز بعد الواحدة عن الاخرى غير عشرة امتار. والغريب ان بعض الحفر بعمق ربع متر تقريبا، وقد تسببت في الكثير من الحوادث المرورية خصوصا في الليل.

الجزرات الوسطية الفاصلة بين الشوارع الرئيسية، لا تمتع ناظريك بالازهار الملونة بروائحها العطرة والاشجار الخضراء التي تساهم في اضفاء جو من البهجة والارتياح النفسي للمواطن. وبدون مبالغة،عليك شراء كمامات طبية والسبب،كثرة المحروقات في الحاويات الكونكريتية المربعة الشكل المفتوحة من جهة واحدة، والخاصة بحرق النفايات المختلفة. وهذه المحرقات بنيت من قبل المجلس المحلي لمنطقة حي الجهاد التابع الى قاطع الرشيد منطقة الكرخ. دون اخذ اية احترازات بيئية أو صحية أو حتى العمل على توفير سيارات خاصة بنقل النفايات الى مناطق الطمر الصحي. والسوق الرئيسي منفتح على انتشار الامراض التي من الممكن ان تنقلها مخلفات الحرائق من دخان ملوث أو المادة الباقية والتي تكون ارضية خصبة لنمو وانتشار الامراض.

يقول صلاح صاحب محل الكواكب للتسجيلات الصوتية الواقع في سوق حي الجهاد: منذ عامين والسوق على حاله، هذه المحرقات بنيت من قبل المجلس البلدي ويتم إحراق النفايات في وسط الجزرة الوسطية وتتعالى النيران والدخاخين علينا، وعلى اهالي المنطقة. ولا نعلم متى تحل هذه المعضلة والتي سببت لنا ولأطفالنا الكثير من المشكلات الصحية وربما الإمراض التي لانعرف متى نصاب بها !

بينما علق صاحب محل الاسراء لبيع الاجهزة الكهربائية: النفايات لاترفع من قبل سيارات تابعة الى المجلس البلدي او بلدية قاطع الرشيد،وكما تلاحظون عدد المحال كبير،فضلا عن رمي النفايات من قبل المواطنين بشكل مستمر في هذه المحرقات. وسابقا كانت النفايات ترمى في الجزرات الوسطية، وما فعله المجلس البلدي الآن هو زيادة التلوث في المنطقة لانه جعل من الجزرات الوسطية للشوارع وكأنها منطقة (طمر صحي)!

المواطنة ام محمد من سكنة محلة(٨٩٥) تقول: يعتبر هذا السوق هو السوق الشعبي الكبير في المنطقة، ويتردد عليه المئات من المواطنين يوميا للتبضع، ولكن منظر الشارع والجزرات الوسطية الممتلئة بالنفايات جعل العشرات من الكلاب السائبة تصول وتجول. قبل عدة ايام تعرض بعض التلاميذ،عندما كانوا عائدين من المدرسة، الى هجوم من قبل هذه الحيوانات التي تفترش الارصفة والجزرات، ولولا مساعدة اصحاب المحال لكان اكثر من عشرة اطفال قد تعرضوا الى الاصابة بسبب تلك الحيوانات التي لاتجد من يعالج وضعها المؤذي في اية لحظة.

التجاوز دائما

يقول سلمان حسين صاحب (بسطية) لبيع الفواكة والخضروات، وهذه البسطية قطعت من الشارع امتارا، نحن نعمل من اجل توفير متطلبات عوائلنا الكبيرة، واذا كنت متجاوزا على الشارع العام، فانا لست الوحيد. وكما ترون هناك الكثيرولا يجدون من يحاسبهم او يرتب امورهم. وللعلم فقط،ان المجلس البلدي يوافق على ذلك، فالكثير من اصحاب البسطيات تعرضوا الى مضايقات من قبل القوات الامنية التي كانت مصممة على رفع التجاوزات لتامين الشارع ولتسهيل انسيابية السير ان كان للمواطنين او اصحاب السيارات، لكن البعض من اصحاب البسطيات ذهبوا الى المجلس البلدي الذي سمح لهم بمزاولة عملهم وضمان عدم تعرضهم الى المحاسبة !! اذن، اذا اردنا ان نطبق القانون الخاص برفع التجاوزات ليطبق على الجميع بدون استثناءات من اجل تحقيق العدالة. وفي هذه الاثناء اعترضت عملنا القوات الامنية التي طلبت منا الذهاب الى (مقر لواء ابو ريشة) للشرطة الوطنية والتابع الى وزارة الداخلية، وهو المسؤول عن الحماية الامنية لجميع محلات المدينة. ذهبنا لاستحصال الموافقات الاصولية اضافة الى توفير الامن للفريق الصحفي، كذلك السماح بالتصوير، وحقيقة لم يستغرق البحث طويلا عن مقر اللواء نظرا لقربه من الشارع العام الرئيسي للمدينة، والذي يربط المنطقة بمنطقتي البياع وحي العامل،اضافة الى الطريق المؤدي الى جسر الجادرية. يقول المقدم سلام الخزعلي معاون القائد (آمر الفوج) شرطة وطنية: تعتبر هذه الاجراءات احترازات امنية نظرا للظروف الامنية الصعبة التي مرت بها المدينة، وكل فريق أعلامي يأتي الى حي الجهاد نطلب منه اتباع هذه الاجراءات لضمان سلامته اضافة الى تقديم المساعدة والاستدلال على الاماكن التي يرغب في الوصول اليها. هذا اللواء يضم ضباطا ومراتب من مختلف محافظات العراق الجنوبية والشمالية والوسطى.

صلاحيات المجلس البلدي

وفيما يخص دور القوات الامنية في التعاون مع المجلس البلدي للمدينة أوضح الخزعلي: ان القوات الامنية العراقية تعتبر مسؤولة ايضا امام المواطن بتوفير الخدمات خصوصا فيما يتعلق بتبليط الشوارع، وبناء الارصفة، ومعالجة طفح مياه الصرف الصحي والكثير من الخدمات الاخرى. وبدورنا تحدثنا في اكثر من مناسبة مع المجلس البلدي لمنطقة حي الجهاد وضمن المحلات السكنية التابعة الى لوائنا وتشمل المحلات التالية (٨٧٣،٨٨٩، ٨٧٩،٨٩١،٨٩٧،٨٨٧،٨٩٣،٨٩٥،) لكن ليس من صلاحيتنا تنفيذ الاعمال انما المشاركة في تنظيم الحملات وتوفير الحماية الامنية ليس اكثر من ذلك. اما فيما يخص الاوضاع الامنية الحالية في المدينة فان الوضع الامني حاليا جيد بعد ان كانت هذه المدينة تدعى (مدينة الموت) ليس لطائفة انما لجميع الطوائف. ولولا تعاون اهلها مع القوات الامنية في القبض على الارهابيين والخارجين عن القانون، لما اصبحنا كما نحن عليه الآن، ومازال التعاون مع السكان مستمرا، وضمن نطاق هذا التعاون استطعنا القبض على عدد كبير من المطلوبين للعدالة.

عودة العوائل المهجرة

استطاعت الكثير من العوائل المهجرة العودة الى منازلهم خصوصا بعد القرار ١٠١ الصادر من مجلس الوزراء والساري المفعول. وبمجرد ان يقدم المواطن مستمسكات قانونية واصولية تثبت صحة عائدية الدار، الارض، المحل له تتم مرافقة الشخص المعني بالامر الى المكان المقصود. بعد ذلك يطلب من الشخص المتجاوز اخلاء المكان خلال مدة اسبوع او اسبوعين في اكثر تقدير، وهذه المدة تحدد وتدون بكتابة تعهد خطي من كلا الطرفين لضمان عدم حدوث مشاكل مستقبلية. ومن ثم توجهنا بصحبة قوات من الشرطة الوطنية (المغاوير) لاتمام جولتنا الميدانية في المدينة، دخلنا الشوارع الفرعية لمحلة (٨٩١) والتي يطلق عليها اهلها اسم (الشيشان) وهي عبارة عن أزقة وشوارع غير مبلطة نهائيا، طافحة بالمياه الثقيلة. يقول المواطن جبار فلاح: منذ خمسة اعوام نسكن في المحلة ولم نشهد تبليط اي شارع من الشوارع اومعالجة مشكلة طفح المجاري،ولم يأت اي زائر او مسؤول واحد الى المحلة من باب رفع العتب. ولا يعلم المواطن فلاح اين الحل، وقد راجع مع بعض الاهالي المجلس البلدي في المحلة، ولكن لاحياة لمن تنادي، الكلام الوحيد الذي يسمعونه من المجلس البلدي قدموا عرائض للنظر في مشاكلكم، وعلى هذا الحال ينتظر فلاح والاهالي منذ ثلاث سنوات، بانتظار الفرج ! بينما علق جاره ابو وائل قائلا:انتم اول اعلاميين تاتون الى المدينة وبالاخص الى هذه المحلة، لان المجلس البلدي عندما يأتي زائر لايسمح له بالتجوال والتحدث مع المواطنين والسبب، لانهم لايريدون الاطلاع على حقيقة الوقائع مباشرة من السكان. فهل يعقل محلة سكنية يتجاوز عدد سكانها الالف نسمة تعيش في ظلام دامس وعطش دائم ؟ والسبب عدم وجود الكهرباء لانها دمرت منذ عام ٢٠٠٣ وانابيب الماء الصافي للشرب استهلكت والشوارع لم تبلط، اذن هل هذه المحلة لاتستحق التمتع بالخدمات البلدية وبأبسط متطلبات الحياة ؟

يقول مهند راضي يبلغ من العمر ٥٢ عاما،انتم تشاهدون الآن الاتربة التي تتطاير في حالة لعب الاطفال او سير المركبات، فهل تتصورون حالنا في فصل الشتاء عند ذهاب التلاميذ الى المدرسة التي تبعد مسافة غير قليلة، اضافة الى اننا في احيان كثيرة نترك المدرسة لايام تصل احيانا الى أربعة ايام او اسبوع بسبب انشغال اولادنا معنا بنقل الماء الصالح للشرب من المحلات السكنية المجاورة. ومرات اخرى لعدم استطاعتنا الخروج بسبب طفح المجاري التي تخلف وراءها انواعا مختلفة من ا الحشرات الطائرة والزاحفة التي تنقل بدورها لعوائلنا الامراض المختلفة. منظر مؤلم ان ترى الرجال والنساء والاطفال ينقلون المياه من المحلات الاخرى، عدا الروائح الكريهة المنبعثة من مياه الصرف الصحي وكثرة الكلاب السائبة التي تتجول وتجلس اينما يحلو لها مهددة حياة الناس. اضافة الى ان هذه المحلة تعيش في ظلام دامس لعدم قدرة سكانها المادية على شراء مولدات كهربائية خاصة بهم او دفع اجور المولدات الاهلية، ان توفرت. ويتساءل سكنة المحلة أين مولدات المجلس البلدي التي كثر الحديث عنها ؟

أحياء أخرى مشابهة

لا تختلف احياء الفرات، الرفاق، نواب الضباط،المخابرات، الطائي، المهندسين،الديوان وغيرها، كثيرا عن المحلة السابقة الا بشيء واحد فقط،كما ذكر الاهالي، هو ان محلة ٨٩١ وضعت فيها انابيب لتأسيس شبكة مجار بدون عمل، اي بمعنى اكثر وضوحا، جاء مقاول معتمد من قبل المجلس البلدي لمنطقة حي الجهاد وتركها منذ مايقارب الستة اشهر، وهذا الكلام لسكنة المحلة ٨٩١ وهذه المحلة تضم سوق حي الجهاد الكبير،اضافة الى تزويد بعض هذه المحلات السكنية بمولدات كهربائية جهزت من قبل مجلس محافظة بغداد.

ماذا يقول المجلس البلدي ؟

حاولنا الوصول الى بعض المحلات السكنية الاخرى لكننا وجدنا صعوبة في عبور الشوارع والازقة الداخلية غير المبلطة او حتى المفروشة ب(السبيس). طلبنا بعد ذلك من قوات الشرطة اصطحابنا الى المجلس البلدي المسؤول عن هذه المنطقة التي تعيش في عالم صعب من تردي الخدمات، ولصعوبة نقل بعض الحقائق والوقائع الى القارئ عن المعاناة التي يعيشها ساكنوها سوف نترك الصور التي التقطت ارشيفا للمسؤولين، ان ارادوا مساعدة هذه المدينة، وتقديم المساعدات البلدية ليس اكثر لتعيش بسلام مع ساكنيها. وعندما سلكنا الطريق المؤدي الى بناية المجلس البلدي الواقعة في(شقق حي السلام) تجاوزنا الشارع العام الرئيسي،واستمر السير بالسيارة مدة نصف ساعة، وهذا الوقت مختصرمقارنة باوقات المواطنين،لاننا كنا بصحبة القوات الامنية ولو لم نكن معهم لما استطعنا الوصول الى المكان. توقفت السيارة في كراج المجمع التسويقي الخاص ب (مجمع السلام الاستهلاكي) الخاص بسكان شقق حي السلام، تحيط بهذا المكان من كل حدب وصوب، النفايات، وانقاض بناء مختلفة. ومن لحظة الدخول الى هذه المحلة لن تشاهد نبتة واحدة زرعت او كانت مزروعة لان ارض الجزرات الوسطية جرداء الا من بعض اكداس النفايات.

في بداية دخولنا الى مكتب المجلس البلدي كانت هناك ضجة كبيرة وصوت نساء كبيرات في العمر يطلبن مساعدة المجلس لاكمال معاملاتهن الخاصة بصرف مبالغ الرعاية الاجتماعية. تقول ام مروان (في العقد الخامس من عمرها): منذ سنة تقريبا وانا اراجع المجلس البلدي لتقديم المساعدة، ولكن لم اجد من يساعدني وكلما نأتي نحن النساء الكبيرات في السن، يقولون لنا ما علينا قدمناه لكن وانتهى دورنا الى هذا الحد، ولا نستطيع تقديم افضل من ذلك. اذهبوا الى دائرة الرعاية الاجتماعية التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

بعد ذلك تحدثنا مع موظفات الاستعلامات المتواجدات عن امكانية تقديم المساعدة لهؤلاء النسوة الارامل، والايتام، اجابت الموظفة (....) والتي رفضت ذكر اسمها: ان الامر يعود الى المجلس البلدي لمنطقة حي الجهاد. وبالنسبة لنا لانستطيع تقديم الافضل. بعد ذلك استقبلنا شخص يدعى (لؤي احمد) يعمل في المجلس البلدي للمنطقة،استقبلنا الرجل بشكل جيد وقال: يمكنكم الانتظار قليلا حتى تأتي رئيسة المجلس البلدي لمنطقة حي الجهاد(وصال عبد الله). سألناها عن الفترة التي قضتها في المجلس رئيسة له. فأجابت لقد اتيت عن طريق الانتخابات، و كنت عضوة في المجلس المحلي لحي الجهاد،منذ عام ٢٠٠٣ وحتى الان (٢٠٠٩) وقدمنا مشاريع وخدمات عديدة للمواطنين، منها تبليط شوارع المحلات السكنية،اضافة الى توزيع ٣٢ مولدة كهرباء على المحلات السكنية (٨٧٩ ٨٧٧ ٨٩١ ٨٩٥ ٨٨٥ ٨٨٩). وزعت هذه المولدات من قبل مجلس محافظة بغداد، وحدد سعر الامبيرب ٧٠٠٠ آلاف دينار فقط، و المبالغ التي استحصلت من المواطنين كانت لسد اجور الكاز والصيانة. استدركت وصال قائلة: تم اكمال مد شبكات المجاري في محلة ٨٩١ وانشاء سوق شعبي نموذجي كبير فيها، ومد انابيب في محلة ٨٩٥ ولكن تبليط الارصفة فوقها وقبل اكتمال النصب ادى الى طفح المجاري. ونحن بصدد معالجة هذا الموضوع مستقبلا في المحلات (٨٨١، ٨٨٥، ٨٧٩). وفيما يخص عدم وجود متنزهات في المنطقة علقت وصال قائلة: كتبنا عدة كتب الى مجلس محافظة بغداد من اجل انشاء ١١ متنزها وبعد حفر الاساسات تركت ولانعلم السبب. وعندما اتصلنا ببلدية قاطع الرشيد منطقة الكرخ، اجابنا المدير(صلاح): ان الميزانية الحالية لاتسمح بالصرف، اما فيما يخص الشوارع والازقة الداخلية نحن كمجلس بلدي لانستطيع تقديم الاكثر ويمكنكم التجوال ورؤية انجازاتنا البلدية، فضلا عن قيام المجلس البلدي بانشاء مدرسة مهنية تسمى مدرسة (اعمار مدينة حي الجهاد) والتي تم تخريج ٤٠٠ طالب منها في الستة اشهر الاولى. وهذه المدرسة تم انشاؤها من قبل المجلس البلدي لمنطقة حي الجهاد، اضافة الى اكتمال نصب شبكة كهرباء تعمل بالطاقة الشمسية.

اما فيما يخص النفايات والانقاض المتراكمة في المنطقة قالت وصال: الكوادر العاملة في التنظيف غير كافية، ونحن كتبنا بذلك الى بلدية الرشيد وهذا ما نستطيع عمله. وعند هذه الفقرة قاطعنا رئيسة المجلس البلدي وصال بسؤال جعلها ترفض اكمال الحديث معنا اضافة الى اصرارها على سحب جهاز التسجيل منا وسؤالنا كان: نحن لم نتلمس اي شيء من هذه الانجازات التي ذكرتها عندما تجولنا في منطقة حي الجهاد. اجابت العكس هو الصحيح نحن قدمنا تقريبا كل الخدمات الى المنطقة اضافة الى انشاء مجمع سكني كامل في المحلة ٨٨٩.

خرجنا من المجلس البلدي بعد اصرار وصال على مصاحبتنا في التجوال بسيارتها الى المجمع السكني الذي ادعت انها قامت بانشائه. وجدنا يافطة كتب عليها (مشروع سكني تنفيذ واشراف وزارة الاسكان والتعمير) وعندما سألناها ماذا انجزتم انتم؟ اكتفت بالصمت جوابا ! وعندما ذهبنا معها الى مدرسة ((اعمار مدينة حي الجهاد)) قابلنا مدير المدرسة المهندس ماهر وقال امام رئيسة المجلس البلدي: نقدم شكرنا الكبير الى الست وصال لانها تاتي بالضيوف والزوار للتعرف على مدرستنا التي انشئت من قبل(شركة فيفيا)، ولا علاقة للمجلس البلدي بذلك. استأذنت رئيسة المجلس البلدي و اضطرت الى الذهاب مسرعة لوجود اجتماع طارئ لديها. وعن مدرسة حي الجهاد يقول المهندس ماهر:تم انشاء هذه المدرسة قبل عام من قبل القوات الصديقة وبمشاركة شركة فيفا لاستقبال العاطلين عن العمل وبجميع الاعمار. وللعلم فقط الشهادة التي يتسلمها الطالب المتخرج معترف بها من قبل مجلس الوزراء والمؤسسات التعليمية الاقليمية والعالمية، وحاليا نعمل على تخريج الدورة الثانية والتي تضم ٤٠٠ طالب يشغلون ١١ قسما مهنيا و يتعلمون المهن ويتقاضون رواتب قدرها ٣٨١ الف دينار شهريا، والاقسام تشمل (الهندسة، الطبابة، الكهرباء،الميكان يك،الاتصالات،الصرف الصحي،الهندسة والبناء،الحاسبات،طرق وجسور،الادارة، السياقة)). وحقيقة قابلنا عدداً كبيراً من الطلاب عبروا عن سعادتهم بوجودهم داخل المدرسة التي ستؤمن لهم مورد رزق حلال. وحسب قول بتول سلام من سكنة منطقة حي الجهاد: رغبتي الكبيرة بالتعلم جعلتني انتسب الى هذه المدرسة لتعلم الحاسوب وعلقت سميرة احمد (١٩) عاما منتسبة الى المدرسة (قسم الاتصالات)لقد وجدت فرصة التسجيل في المدرسة لتعلم مهنة الطبابة جيدة لانني لم احصل على التعليم الاعدادي، اضافة الى التعيين الذي سوف نحصل عليه بعد التخرج في دوائر الدولة والشركات. ويقول كريم حسين يبلغ (٢٤) عاما بعد ان انهى الاستماع الى محاضرة في قسم الكهرباء: كنت معتقلا قبل عام، وبعد اطلاق سراحي بفترة سمعت عن هذه المدرسة وانتسبت اليها لتعلم مهنة لاستطيع ممارستها بعد التخرج. وقبل المغادرة سألنا الطلاب عن المعلومات التي ادرجت في العقد وهل كانت تحوي ضمنها شروطا مفادها لابد للمتخرج ان يعمل في الشركات والدوائر التابعة لشركة فيفا؟ غالبية الطلاب الذين كانوا في ساحة المدرسة قالوا لقد وقعنا العقد بعد قراءته بصورة كاملة ولم نجد مثل هذه الشروط فيه. واخيرا ودعنا منطقة حي الجهاد التي تفتقر الى ابسط متطلبات الحياة التي تستحقها كمدينة عراقية، وسوف نترك للقراء مقارنة انجازات المجلس البلدي لمنطقة حي الجهاد مع ما ذكرناه من معلومات نقلناها بكل صدق.